



المقاربة الإسرائيلية للوضع الداخلي في لبنان



الكاتب: حسن جازي - خبير في الشؤون الصهيونية



المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير



تاريخ الإصدار: 9 آب / أغسطس 2021



المقاربة الاسرائيلية للوضع الداخلي في لبنان

هناك مجموعة من المحددات التي تتعلق بالرؤية الاسرائيلية للوضع اللبناني، هذه المحددات لها ارتباط بموضوع أمن الحدود وألا يحصل فيها أي تحرك يشكّل خطراً على المستوطنين او على جيش الاحتلال، وان تكون مستقرة ولا تشملها حالة الفوضى، وهذا عنصر - اساسي بالنسبة للإسرائيلي الذي يريد حدود مستقرة وأمنة من دون أن تتأثر بالوضع الداخلي. اما العنصر - الثاني فله علاقة بالشأن الاستراتيجي، فأَيّ تحوّل في لبنان يجب ألا يؤثر على التوازن الهش مقابل حزب الله، يعني لا يجب أن يسمح لاي تغيير في لبنان أن يزيد من قوة حزب الله ومن قدرته على الحركة الميدانية على الارض، وأن يساعد في مراكمة قدرته العسكرية، وان تطلق يده على مختلف المستويات وبالخاص في المجال العسكري.

ينظر الاسرائيلي الى مجموعة من المكونات الاساسية في الواقع الامني والعسكري في لبنان، حيث هناك واقع يرتبط بمنطقة جنوب الليطاني، وله علاقة بالقرار 1701، يرى فيه الاسرائيلي بوجود الجيش ووجود قوات اليونيفيل، نوع من الضابط لايقاع حضوره بوجود حزب الله على ارض الميدان في الجنوب، خصوصا فيما يتعلق بالحضور على مسافات قريبة من الحدود وأن يتحوّل الحدود الى منطقة يزداد فيها تهديد حزب الله بشكل مباشر على الاسرائيليين.

إذا، الاسرائيلي معني بإمسك الجيش اللبناني بالوضع بشكل كامل واستمرار تنسيق قوات اليونيفيل مع الجيش اللبناني لانها تؤدي نوع من الدور الذي يحاول أن يضبط الواقع بمستوى معين. صحيح أن اليونيفيل لا تمتلك امكانيات فعالة ولا تستطيع التدخل ولا المبادرة لاي عمل الا بالتنسيق مع الجيش والوقوف خلف الجيش اللبناني. هناك أمل لدى الإسرائيلي بتطوير هذا الواقع لتحويل قوات اليونيفيل الى قوات فعالة على الارض وتستطيع المبادرة وهذه المسألة التي يتحدث عنها بشكل دائم بما يسمى "بالطرح الاسرائيلي بتعديل مهام اليونيفيل". على هذا المستوى يريد الاحتلال ان يطور هذه المهمة لخدمة مصالحه. في حالة الانهيار او عدم الاستقرار ربما تقلص مهام اليونيفيل الى حد كبير وتعرض لمشاكل في تحركها وغيرها وقد يعطل هذا الامر اي فعالية واي دور في المستقبل لهذه القوات اضافة الى التركيز على الجيش.

هناك دعوات لضرورة مساعدة الجيش اللبناني بشكل يسمح له باداء مهامه، لان الجيش لديه انتشار على طول المنطقة الحدودية ولديه حواجز لضبط حركة دخول وخروج الاشخاص وبالتالي يمنع ان تتحول هذه المنطقة الى منطقة مفتوحة لأي طرف يمكن أن يدخل عليها من الفراغ ويحولها الى منطلق لعمليات خصوصا في ظل الوجود الفلسطيني وما يحصل الان من ترابط بين الوجود الفلسطيني في الداخل والخارج. هذه العوامل ينظر اليها الاسرائيلي بشكل اساسي.

هناك عامل اخر مرتبط بالشأن الاستراتيجي هو قوة حزب الله وتعاضم قدرته العسكرية والمجال المتاح على هذا المستوى الذي يعطي حزب الله امكانية التحرك في حال عدم وجود سلطة وعدم وجود جيش، وبقاء حزب الله متحرر من الكثير من القيود. يمكن لهذه المسألة بحسب النظرة الاسرائيلية ان تساعده أكثر فأكثر على الانتشار عسكريا وتحويل الكثير من المجالات لمجالات عمل عسكري وبنى عسكرية تشكّل خطراً على كيان الاحتلال في المستقبل. من هذا المنطلق ينظر الاسرائيلي على هذا المستوى، اذ هناك جانب أمني وهناك جانب استراتيجي يمكن أن يساعد حزب الله اكثر فأكثر على تنمية قوته العسكرية ومضاعفة امكانياته، وهناك جانب يتعلق بالوضع السياسي بشكل عام لان الاحتلال الاسرائيلي يعلم بوجود انقسام سياسي داخلي وهذه المسألة تعطي بشكل دائم نوع من المشروعية على المستوى الداخلي للاصوات التي تعترض على حزب الله، وتحمله المسؤولية وتنتقد وجوده كقوة مسلحة بشكل منفصل عن الدولة اللبنانية وتعتبر أن هذا الحزب يجزّ الكثير من المشاكل على لبنان.

يستفيد الاسرائيلي من هذه الاصوات ليسعى دائما الى تأليب الرأي العام الداخلي والرأي العام الخارجي على حزب الله ووصفه بأنه قوة خارجة عن الدولة وأنه دولة موازية للدولة أو غير ذلك من الاوصاف. يستفيد الاسرائيلي دائما لأنه يعتبر هذه الاصوات تشكّل نوع من الاشغال وفي أحيان نوع من الاربك للحزب حسب وجهة النظر الاسرائيلية وبالتالي الاسرائيلي معني بهذه الاصوات ومعني بتعزيز دورها ومعني بأن يؤثر على العواصم الخارجية لتقوم بدعم هذه الاصوات. هناك توصيات صدرت عن مركز الامن القومي الاسرائيلي ركّزت على هذه النقطة وأشارت الى أنه " يجب العمل على دعم الجهات المعارضة ضد حزب الله ويجب العمل لدى الامريكيين والفرنسيين وأصدقائنا في الخليج من أجل تعزيز دور هذه القوى والعمل من خلال الاطر السياسية والشعبية لتعزيز هذا الدور ودعم هذه الجماعات". هذه مسألة لها ارتباط كما نرى بالمسعى أن يكون لدى الامريكيين قوة سياسية في المرحلة المقبلة تستطيع تحقيق اختراق على المستوى الانتخابي والحضور في الحياة السياسية باصوات تتحدث بشكل صريح عن ضرورة التخلص من حزب الله وعزله وما الى ذلك. يراهن الاسرائيلي على هذه المسألة. وبالتالي، ينظر بشكل كبير جدا الى أهمية تعزيز هذه الاصوات ودعمها والعمل على توفير الامكانيات لها. نفس المسألة على المستوى الاعلامي والدعائي، حيث ركّز معهد أبحاث الامن القومي على موضوع تشويه سمعة حزب الله. الان نسمع بشكل دائم الربط بين حزب الله وموضوع تهريب المخدرات مثلا الى شمال فلسطين المحتلة، الربط بين حزب الله وعمليات التهريب الى سوريا، الربط بين حزب الله وانفجار المرفأ في بيروت، والربط بين حزب الله وموضوع الانهيار الاقتصادي في لبنان، أيضا، الربط بين حزب الله وفساد المنظومة السياسية في لبنان والحديث على انه داعم لها او متحالف معها او ما الى هنالك.

هذه المسائل يعمل الاحتلال على تعزيزها، وهو حاضر من خلال اصوات في الداخل عبر السفارات، وهو حاضر أيضا من خلال الابواق الاعلامية ومن خلال اختراقه للعالم الافتراضي وغيره، وهو يسعى الى تزخيم هذه الدعاية وهذه الحملة التي تسعى الى تشويه صورة المقاومة واطهار المقاومة وكأنها مسؤولة عن الكثير من المشاكل التي واجهها الناس. هناك عامل له علاقة بإظهار المقاومة أنها عاجزة عن تلبية احتياجات جمهورها والكثير من الاتهامات التي يسعى الاحتلال للتصويب عليها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومن خلال تحميل المقاومة الكثير من الاعباء التي هي بالاساس لا صلة لها بها. يعني تتطلب هذه المسألة بالمقابل الوعي بهذه الحملات وكيفية التعاطي معها والاضاءة عليها بشكل ملائم. هذا التصور العام بالنسبة للاسرائيلي.

يعني في الخلاصة هناك مجموعة من التحديات يفرضها هذا الواقع اللبناني وعلى الاسرائيلي ان يتعامل معها. على مستوى التحدي الامني والاستراتيجي يعمل الاسرائيلي ويجهز نفسه على الجبهة الشمالية. يتعامل الاسرائيلي مع الواقع اللبناني على شكل انه هناك نوع من التحديات يجب التعامل معها ويجب مواجهتها ويجب الاستعداد لها وهناك نوع من الفرص التي يجب استغلالها وهذا مجمل الموقف الاسرائيلي حيال لبنان. هناك قلق اسرائيلي من تطور الامور الى حالة من الفوضى والانجرار الى حالة مواجهة، وهو لم يتوقف عن إطلاق تهديدات ضد المقاومة لكنه غير مستعد لخوض مواجهة، لأن المواجهة مع لبنان من أخطر المواجهات، ولأن المقاومة تمتلك الإرادة على المواجهة، ولديها استعداد لتمير اي عمل ضد الاسرائيلي. هذه المشكلة والمعضلة الاساسية اذ هناك طرف يمتلك امكانيات هائلة على المستوى العسكري ولديه استعداد للمواجهة. لو تقبل المقاومة في لبنان باي اعتداء اسرائيلي وتسكت عنه، فسيدمر الاحتلال كل الامكانيات الموجودة، لكن المقاومة في لبنان من خلال اصرارها على الرد على اي عدوان اسرائيلي سواء كان كبيرا او صغيرا، ردعته عن ممارسة العدوان. هذه المسألة أدت الى أن المقاومة ذهبت نحو مراكمة امكانياتها أكثر فأكثر وهذا الامر زاد الخطر على كيان الاحتلال، وأدّى الى طرح سؤال اساسي أمام الإسرائيليين، اما أن نسكت عن هذه القوة ويزداد

خطرها في المستقبل، وحينها لن نتمكن من مواجهتها، أو نواجهها الان، لكن أيضا لن نضمن تحقيق نتائج. هناك معضلة أساسية، وهذا الامر الذي دفع الاسرائيلي الى العمل على الوسائل الاخرى مثل شن حروب غير مباشرة من خلال اللعب على التناقضات، او من خلال التشكيك بالمقاومة، وشن حملات التشويه ضدها. كل هذا الامر يفسر هذه الحملة التي تتناغم مع الاسرائيلي على المستوى الداخلي وعلى مستوى الضغوط التي تمارس من الخارج.

ما يهم الاحتلال بالدرجة الاولى بقاء حالة الاستقرار، لأنه لا وجود لبدائل أخرى وهذه المسألة تدفع الى المطالبة بأن يتدخل المجتمع الدولي لمنع الدولة من الانهيار، لأن هذا الاخير لن يكون في مصلحة الاحتلال، وربما ستمكن المقاومة من التعايش معه، لكن من المؤكد انه ستكون له تداعيات واثار قد تطل الامن عند الحدود الشمالية، وتهز حالة الاستقرار بالأخص إذا لم يكن هناك عنوان يمكن الحديث حوله. لاحظنا بعملية إطلاق الصواريخ الاخيرة، أن الاسرائيلي كان مربكا حول مكان الرد، وكيف سيرد؟ وبما أن حزب الله لم يكن هو العنوان، فلا يمكن الرد عليه. بالتالي سيكون مربك أمام هذه الحالات. لو قرّر الإسرائيلي الرد على حزب الله من أجل الضغط عليه ليتحرك نحو منع هكذا حالات، فهذه المسألة غير مضمونة، وقد تجرّ الاحتلال لدفع الكثير من الاثمان.

هذا الواقع العام تقريبا، يعني المقارنة الاسرائيلية للواقع اللبناني قائمة كما قلنا على موضوع الفرص والتهديدات، ولكن الاحتلال يدرك أن المرحلة المقبلة قد تكون حافلة بالكثير من التطورات والكثير من الاحداث التي يمكن أن تجره الى التورط في الكثير من التفاصيل، ورغم أنه لا يريد ذلك-طبعاً ليس زهداً- لكنه يعلم أن اي تدخل سيكون مكلف جدا وهذه مسألة متعلقة بجهوزية المقاومة وحضورها واستعدادها لردع اي عدوان اسرائيلي.